

وهدب الأعضاء والمسؤولية الإنسانية  
بين تعليم الكنيسة وتساؤلات المؤمنين

أبعاد أنثروبولوجية واجتماعية  
في ثقافة وهدب الأعضاء

رولا تلحوق

o “ Ce corps qui est le mien. Ce corps qui n’est pas le mien. Ce corps qui est pourtant le mien. Ce corps étranger. Ma seule patrie. Mon habitation. Ce corps à reconquérir.”

Jeanne HYVRARD

« هذا الجسد الذي هو لي. هذا الجسد الذي هو ليس لي.  
هذا الجسد الذي هو رغم ذلك، لي. هذا الجسد الغريب.  
وطني الوحيد. بيتي.  
هذا الجسد الذي يجب عليّ أن أكتشفه.»

مفهوم الجسد  
مقاربة أنتروبولوجية واجتماعية

## مقدّمة

◦ الكلام عن الجسد يفترض مقاربات مختلفة للجماعات البشريّة العديدة

◦ بشكل عامّ لا حصريّ هناك نموذجان مختلفان :

◦ الأوّل: المجتمعات التقليديّة (مع اختلاف ثقافتها ودينها)

◦ الثاني: المجتمعات المتطوّرة (متطوّرة بالنسبة الى تقليديّة - لا بالنسبة الى الثقافة)

◦ في المجتمعات التقليديّة بشكل عامّ، الجسد ليس موضوع فصل (الجسد/الروح، الجسد/النفس أو الجسد/الشخص)، ومن المنطلق نفسه، الإنسان يندمج في جماعته (في مفاهيمها ومعانيها) وفي الكون اللذين يشعر فيهما ومعهما بصلة كيانية.

◦ في المجتمعات المتقدّمة التي أصبح فيها الفرد منفصل عن مجتمعه نلاحظ أن الإنسان منقطع عن نفسه، عن غيره، عن الطبيعة. فنرى أن مفهوم الجسد منفرد، منفصل ككيان مختلف عن الآخرين وهذه نتيجة لتصادم الفرديّة.

بسبب هذه التقسيمات «الميكانيكية» أصبح الجسد في  
خانة المقتنيات بينما كان من قبل في خانة الكيان:  
الإنسان هو جسده وهو في وحدة حال مع جسده. كما  
في المجتمعات التقليدية حيث يكون الإنسان عنصراً  
لا يتجزأ من مجموعة عناصر متكاملة.

## ○ وتبقى الأسئلة المطروحة عديدة:

- كيف ندرك، كيف نفهم الجسد (conception)؟
- من الذي يحدّد ماهيّته، رمزيّته، كيفيّة التصرّف به؟
- ما أبعاده وما علاقته بالإنسان؟
- ما علاقته بالمجتمع حيث ينشأ الإنسان؟ وما علاقة الجماعة الحاضرة به؟
- ما الذي يؤثّر على مفهوم الجسد أكثر؟ أهو الدين السائد في المجتمع؟ أم الثقافة الحاضرة التي تؤثّر على المجتمع وعلى الدين السائد فيه؟

وفي الحقيقة إن الجسد هو موضوع للتفكير وللصياغة الدائمة من قبل الجماعة الخاصة التي تحيط به. لأنّ مفهوم الجسد هو تصوّر أو إسقاط اجتماعي وثقافي.

دون أن ننسى بالنسبة للشخص، الذي هو نفسه جسده أو الذي يحمل هذا الجسد، تاريخه الشخصي وكيف يدرج مسيرته الشخصية ضمن منظومة الرمزية العامة لمجتمعه.

# تصميم المداخلة

- بعد هذه المقدمة المقتضبة
- مفهوم الجسد/الأبعاد الأنتروبولوجية وعلاقتها بالمجتمع الحاضر
- نظرة سريعة لإستطلاع الرأي حول موضوع وهب الأعضاء
- محاولة «تحديد اتجاه» المجتمع الذي نعيش فيه والذي يؤثر على قابليتنا أو عدم قابليتنا للوهب
- إنفتاح على الإيمان المسيحي...

# ١. الأبعاد الأنتروبولوجية للجسد وعلاقتها بالمجتمع الحاضر

- إن الجسد هو محور علاقتنا بالعالم
- أن أكون يعني أولاً أن أتحرّك (ضمن مكان وزمان وبيئة محدّدة)، أي أن أضيف على بيئتي حياة من خلال مجموعة حركات وتصرفات «مكتسبة»
- أن أعطي معنىً للمعطيات الحياتية بفضل النشاط الحسيّ وقدرتي على إدراك الأمور وفهمها وجعلها خاصّتي
- أن أترك للآخرين ولفهمهم مجموعة حركات وتصرفات مرّمة اجتماعياً : أي ذو معنى خاص بهذا المجتمع

○ إن كان مُرسِل أم متلقّي، فالجسد يُنتج معنىً بشكل متواصل،  
ومن خلال ذلك الفهم يوضع الإنسان داخل فسحة اجتماعيّة  
وثقافيّة معيّنة

○ إن الجسد هو الحالة والشرط الأساسيين لوجود الإنسان: أوّل  
حامل معنىً vecteur de sens

○ هو يتبنّى حركات ومواقف مكتسبة من مجتمعه، ويكون  
منفتح على معطيات بيئته بفضل شبكة ناشطة من الحواس

○ بمعنى أن الحياة اليوميّة تترجم دائماً وحدة حال ما بين الجسد  
والشخص

○ لذا تكمن هنا المفارقة في الحياة الاجتماعيّة إذ إن الجسد  
هو الغائب الأكبر في حياة الشخص

○ هذا الأخير محافظ عليه في الحياة الاجتماعية تحت الإضاءة التالية: ضوء / عتمة، هذه الإضاءة الخافتة التي تخفي أو تستر الشعور بوجوده

○ مع إنه الحلقة الرابطة لوجود الشخص في الشبكة الاجتماعية، في أغلب الأحيان وجوده منسيّ الى حين يُرسل مقاومة ما أو ردّة فعل سلبية أو عدم قدرة على تحمل وضع ما، أو نقص ما...

○ إن العوارض المخالفة للعادة هي التي تعيد الجسد الى الواجهة وتجعله تحت الأنظار : الوجع، التعب، المرض... وأيضا اللذة، الحنان، الحياة الجنسية أو الولادة، الخ.

○ بمعنى آخر كل وقت مميّز، غير مألوف محمّل عاطفة وأحاسيس

○ للتأكيد على ما سبق وتقدمنا به، يحدّد الطبيب والجراح الفرنسي René Leriche الصّحة بالتالي: «الحياة في صمت الأعضاء»

○ ويعقّب على هذا التحديد الفيلسوف والطبيب الفرنسي Georges Canguilhem قائلاً: «الصّحة هي لاوعيّ الإنسان لجسده»

○ بمعنى أن الإنسان يسكن بسبب ضغوطات المجتمع خارج جسده، ويعتّم عليه طالما لم تطاله الأمراض والآلام

○ فيمرّ الجسد من حالة التعتيم الى حالة اليقظة الحادّة المتقدّمة التي تتجه نحو العضو المريض أو الذي يشكو من شيء ما.

○ فالجسد هو الحاضر الغائب من منظومة الحياة اليوميّة، الحقيقة المنسيّة، أو الواقع المرقّط.

○ حتى طريقة التعبير عن المشاعر هي وليدة المجتمع

○ في دراسة ل Marcel Mauss تحت عنوان « إلزامية التعبير عن المشاعر»، نفهم بطريقة واضحة أنتروبولوجيا الجسد أي مفهوم الجسد في المجتمعات

○ الفكرة الأساسية التي تُظهرها الدراسة هي : الرمزية

○ يقول موس : إن المشاعر، بحيث أنهم ينبثقون من عمق الشخص ويظهرون من خلال تصرفاته أنهم ذات معنى ورمزية إذا هم من إنتاج المجتمع

○ وهذا يبرهن، عكس ما يعتقد البعض، بأن التعبير عن المشاعر متصل بطبيعة الشخص الذي يُظهرها و عفويته

○ يؤكد موس أن البعد الاجتماعي والثقافي يؤثران بشكل كبير على أسلوب التعبير عن المشاعر

## ○ الدموع أو البسمة :

○ من الممكن أن تدخل الدموع في رتبة الإستقبال وتتسم برمزيّة معيّنة. فلا تعبّر عن ألم ما، بل تتصل بفرح الإستقبال.

○ لذا لا تأخذ الدموع معنى أوحدها في المجتمعات كافة

○ كما وأنّه في بعض المجتمعات يجب على المتألم على فراق أحد أفراد عائلته أن يبتسم عندما يتكلّم عن هذا الألم

○ لذا إعطاء المعنى لأيّ حركة أو تفاعل اجتماعي هو متصل بشكل أوّلي بالمجتمع الحاضن وبشكل خاص برمزيّة هذا المجتمع.

ليسّ هناك مجتمع يترك لأفراده حرّية التعبير عن  
أنفسهم (أعني بها الحرية المطلقة) بمعنى أن  
المجتمع يوجّه أفراده للتعبير بالطريقة المعتمدة  
المرمّزة

إن مركز الثقل للإختبار الجسدي هو في عمق  
الرمزيّة الاجتماعيّة  
لأنّ الشخص يجهل بأكثر الأحيان أنّه يطبع بشكل  
تلقائيّ لذهنيّة مجتمعه

◦ كما وأن الإنسان يعيش في عالم له «نظام معانٍ»، سيميائية كاملة، جسده لا يتخلف عن هذه المنظومة فهو يترجم أيضاً هذه السيميائية ويكون قطعة غير منفصلة عنها

◦ ففي المجتمع المذكور، يأخذ كلّ تصرّف أو كلّ حركة مكانها من المنظومة العامة المشتركة التي يفهمها كلّ فرد من أفراد المجتمع

◦ بشكل عامّ، الإنسان لا يفهم إلاّ ما قد تعلّمه سابقاً، بمعنى أن المعرفة هي تعرّف على أمر نعرفه وهذه المعرفة المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد تنظّم فكر كلّ فرد وتوجّهه.

- إذا الجسد هو نتاج اجتماعي : من حيث التصرف والحركة والرمزية وحتى مفهومنا عن الجسد بشكل عام وعن جسدنا هو أيضا نتاج مجتمعنا
- والصور التي نكوّنها عن الجسد وعن أجسادنا هي من نتاج المجتمع، بحيث تُسقط علينا من دون أن ندري
- فما أن مجتمعنا هو وريث لمجتمعات ترفض النقص والإختلاف والمرض والإعاقة، فنرانا كذلك بحرب داخلية مع كلّ ما يشوّه صورتنا الوهميّة عن أنفسنا وعن أجسادنا
- فالنقص والإختلاف والإعاقة الجسديّة تُظهر جميعها وبشكل قوي هشاشة الوجود وتوقظ القلق الداخليّ من جسد مشرذم تكاد كلّ المجتمعات وكلّ شخص أن يعيشه.

## “Car la réalité du corps est une image en mouvement, fixée par le désir” Octavio PAZ

- الصور الموروثة من مجتمعاتنا التي ترفض النقص
- «الجسد الذي لا عيب فيه»
- صورة الكمال الوهميّة، الطهارة المبتغاة، الخوف من النقص والهروب من الإعاقة
- نحن نعيش في وهم الجسد القويّ، الجميل، المرغوب،...
- هذه الصور، يبغي البعض المحافظة عليها حتى ما بعد الموت، أو يمكننا القول أن الذين هم سجناء صورة جسدهم الكامل، أصلاً لا يعتقدون بأنهم سوف يموتون!

✓ لماذا التوسّع في هذا المفهوم الاجتماعيّ للجسد؟

✓ وما أهميّة هكذا مقاربة في مؤتمر عن وهب

الأعضاء؟

✓ وما أهميّة الأنثروبولوجيا في مؤتمر يريد إلقاء

الضوء على هذا الموضوع من ناحية مسيحيّة؟

✓ كيف نستفيد من العلوم الإنسانيّة لفهم كيف نترجم

إيماننا المسيحي، أو غير المسيحي؟

✓ لأنّ هذه المقاربات، الغير معهودة بالنسبة للبعض، تُعطي توضيحات علميّة وتفسّر بشكل موضوعيّ كيف يفهم الإنسان إيمانه وكيف يعبر عنه بالقول وبالفعل.

✓ فمن خلال هذه التصرفات والكلمات التي يخال للإنسان بأنّها من صنعه الشخصيّ أو من نتاج إيمانه، يمكننا أن نفهم إختباره الذهنيّ.

✓ وهذه العمليّة تساعدنا للتحليل ولفهم ديناميكيّة المجتمع الحاضر، لأنّ تعبير الإنسان عن قناعاته وإيمانه لا يمت بالضرورة للإيمان بصلة

✓ بل يوضح كيفيّة فهم هذا الإيمان بطريقة مجتزئة، أو بطريقة تناسب مفاهيم الشخص (المنتمي الى مجتمعه-أي مفاهيم مجتمعه)

✓ وهنا نحن في خضم الأنتروبولوجيا الدينيّة

كيف يعبر الناس عما يفهمونه  
من إيمانهم حول جسدهم؟  
كيف يتكلمون عن وهب  
الأعضاء؟  
ما الرابط بين هاتين الفكرتين؟

## ٢ . نظرة سريعة لإستطلاع الرأي حول موضوع وهب الأعضاء

- استطلاع رأي سريع
- الهدف منه ليس التحليل المعمق لفحوى الإيمان
- بل لطريقة التعبير عن موضوع القيامة بشكل خاص
- وعن مفهوم الجسد ما بعد القيامة
- وعمّا إذا كانوا قد وهبوا أعضاءهم أم لا
- ما الدوافع لذلك وما الموانع وما العلاقة بين الإيمان والوهب، أو....

○ العينة مؤلفة من ٨٠ شخصًا

○ ٢٨% منهم رجالاً و ٧٢% نساءً

○ الفئات العمرية:

٢٠ -	٣٠-٢١	٤٠-٣١	٥٠-٤١	٦٠-٥١	٧٠-٦١
%٢,٥	%٢٥,٥	%٣٠,٥	%١٧,٧	%١١,٣٩	%١٠,١٢

○ الوضع العائلي

أعزب	متاهل	راهبة	كاهن بتول	كاهن متزوج
٣٢	٣٥	١٠	٢	١

○ المستوى العلمي والمهنة : من المتوسط الى الشهادات العليا. مع التذكير بأن هناك قسم كبير من المربين والعاملين بحقل التمريض.

## علاقة الواهب بالتزامه الديني / ومعرفة اللاهوتية

○ على ال ٨٠ إجابة، ٧٨ يعلنون إيمانهم المسيحي أي  
%٩٧.٥

○ ٢ منهم علمانيين حاصلين على شهادة في اللاهوت

مع وهب الأعضاء	ضد وهب الأعضاء	لا مع ولا ضد
٧٣	٥	٢
%٩١,٢٥	%٦,٢٥	%٢,٥

مع وهب الأعضاء	لم يهب بعد	هو واهب محتمل
٧٣	٥٢	٢١
%٧١,٢٣	%٧١,٢٣	%٢٨,٧٦

مع الوهب	ضد الوهب	واهب محتمل	لم يهب بعد	
١٠	-	٦	٤	راهبات
٣	-	١	٢	كهنة
٢	-	٢	-	مؤمن لاهوتي
٥٨	٢+٥	١٢	٣٩	مؤمن

- ✓ ٣/٦ من الراهبات اللواتي وهبن أعضاءهن يعملن في المجال الصحي والإستشفائي: ١مساعدة اجتماعية و ٢ ممرضات
- ✓ ٥ من الأشخاص الغير مكرّسين/لاهوتيين من الوسط التمريضيّ
- ✓ ٧ من الأشخاص الغير مكرّسين/لاهوتيين من عدّة اختصاصات
- ✓ مجموع المتبرعين الممرضين : ٨
- ✓ مجموع المتبرّعين الآخرين : ١٣

□ العمل في المستشفى ومع المرضى له تأثير مهمّ في تحفيز الناس على التبرّع

## علاقة الواهب بالعمر أو بالجنس

٧٠-٦١	٦٠-٥١	٥٠-٤١	٤٠-٣١	٣٠-٢١	٢٠ -	
٢	٥	٢	٨	٤	-	عمر الواهب
%٩,٥	%٢٣,٨	%٩,٥	%٣٨	%١٩	-	
1	-	1	2	1	-	H
1	5	1	6	3	-	F

- ✓ لا فرق مهم بين جنس الواهبين
- ✓ كل الشرحات العمرية ممثلة
- ✓ إلا فئة ما قبل العشرين سنة، ربما لأنه من المبكر عليهم التفكير في الموت بشكل جدّي
- ✓ أكثر فئة عمرية تبرّعت هي تلك ما بين ٤٠-٣١ سنة

## مفهوم القيامة

مؤمنين/الباقيين	كهنة	راهبات	
١٨	١	٤	يتلاءم مع تعليم الكنيسة (أو بشكل ما)
٣٩		١	مع قيامة الروح فقط
٤	٢	١	مزيج غير مفهوم

- ✓ هناك أشخاص لم يجيبوا على هذا المحور
- ✓ هناك تشديد قطعي على فناء الجسد وقيامة الروح
- ✓ وفكرة ترددت تحت عدّة أشكال:
- ✓ «لا أريد أن أفقد عضوًا من أعضائي في الحياة الثانية، إذا كان الجسد يقوم؟»
- ✓ وهب الأعضاء يؤثر لأن الرب قام بجسد غير مشوّه وكامل
- ✓ أريد أن أرى الله
- ✓ كيف أحيى من دون قلب؟

## بعض الإستنتاجات العامّة

- المستوى العلميّ (غير اللاهوتي) لا يؤثّر على القابليّة للوهاب، ولا على الإجابات التي تخصّ الإيمان
- الفئات العمرية والجنس لا يؤثّران أيضًا
- نلاحظ أن عدد مهمّ من الواهبين يعمل في المستشفى
- تقريبًا الجميع أعلن إيمانه (عدى ٢ - لا جواب)
- ٥٥/٧٨ يقول أنّه مؤمن ومسيحي وملتزم ومفهومه للقيامة إمّا شخصيًّا أو لا يمت لتعاليم الكنيسة بصلة (اجتماعي/ثقافي)
- حتى ٣ من الراهبات والكهنة يعبرون عن إيمان شخصي/فردّي وهو بحسب تعبيرهم ليس ملائم تمامًا لتعاليم الكنيسة

○ أغلبية الذين قالوا أنهم مع وهب الأعضاء أي ٩١.٢٥% من العينة، ليسوا بواهبين محتملين ونسبتهم ٧١.٢٣% والسبب:

○ لا يعرفون أين يتجهون

○ يخافون من أن تسرق أعضائهم

○ ليس لديهم معرفة عن الموضوع وحيثياته

○ يريدون وهب أحد أفراد عائلتهم على حياتهم

○ أغلبية المتزوجات يريدون الوهب لأولادهم

○ من الذين يعملون في المستشفى يرفضون وهب القلب

○ مع العلم أن أغلبية الأشخاص تكلموا عن أهمية العطاء والمحبة المسيحية....

# الخلاصة

- مؤمنون لا ندري بمن وبماذا!
- معرفتهم بما يخصّ أمر مهمّ جدًّا لا تتعدى الوسط
- حتى من بين المكرّسين البعض إيمانه ليس صحيحًا، عدى عن أنّ من عبّر عن إيمان صحيح لم يدفعه هذا الأمر الى الوهب
- نرى في الإجابات الكثير من المفاهيم المختلطة ما بين الديانات الأخرى (المحيطة والبعيدة)

○ نعود للفكرة التي عبّرنا عنها : ليس المهمّ ما تقوله الديانات من تعاليم، بل ما يفهمه الفرد الذي ينتمي الى هذه الديانة وكيف يجعل هذا التعليم شخصي ويعبّر عنه

○ وهذا البعد «أنثروبولوجي بامتياز»

○ نرى الكثير من تأثيرات المجتمع على الآراء المطروحة

○ نفهم أن المسيحية تطلب المشاركة وتحثّ على المحبة ولا مانع لديها تجاه وهب الأعضاء، ومع ذلك هؤلاء المؤمنون لم يهبوا أعضاءهم بعد..

○ نعود الى المفهوم الاجتماعي للجسد : كمال الجسد، عدم النقصان، عدم التشويه، الخوف من الفناء...

○ حتى عند المتبرّعين هناك نزعة للتكلم عن الجسد بشكل سلبي ...

# خاتمة وتمني

## o التأثير الكتابي:

- o إيجابي : إذا عدنا الى مفهوم الشخص البشري la personne من دون التقسيمات الفلسفية اليونانية (جسد/روح/نفس - وطبعاً الجسد هو العنصر الرديء)
- o سلبي : إن بقينا على مفاهيم الطهارة والنظافة والكمال الروحي وعدم الخطيئة ... الموروثة من اليهودية والثقافات المجاورة... ونقد الجسد الذي كرمه المسيح وأعلى شأنه!

## ○ التأثير الاجتماعي:

○ إن المجتمع التقليديّ الذي يقول بتكامل الإنسان مع جسده وكيانه، ومع مجتمعه والخلقة ... هو الأصحّ لأنّه، مع كونه يمحي الفرد الى حدّ ما، يضعه في رابط عضويّ كيانيّ lien ontologique organique

○ ليس المقصود العودة الى المجتمع التقليديّ بل الى مفهوم الإنسان / الجسد العميقة جدّا والتي عبّرت عنها هذه المجتمعات.

○ كي نكون مسؤولين عن بعضنا البعض!